M.S.A.R
Journal of Media Studies and Research
Vol. (6) ,No.(22) , pp21-44 ; E-ISSN: 2308-0728, P-ISSN: 2957-966X
DOI: https://doi.org/10.58564/MSAR

فاعلية القنوات الفضائية العراقية في توعية الشباب بمخاطر المخدرات: دراسة تحليلية في قناة الشرقية انموذجا

The Effectiveness of Iraqi Satellite Channels in Raising Youth Awareness of Drug Risks: A Content Analysis of Al-Sharqiya Channel as a Model.

الدكتور زياد مخلف حسن [١،*]
جامعة التراث – كلية الإعلام [١،*]

Dr. Ziad Mukhlif Hassan [1,*]
College of Media – Al-Turas University [*،1]

الخلاصة

استهدف البحث تقييم فاعلية القنوات الفضائية العراقية في توعية الشباب بمخاطر المخدرات، من خلال دراسة تحليلية لخطاب قناة الشرقية الفضائية. وينتمي البحث إلى الدراسات الوصفية، حيث اعتمد منهج (تحليل المحتوى) مستخدماً استمارة تحليل مضمون مقننة طُبقت على عينة عمدية بلغت (٥٧٦) مادة إعلامية، أسفرت عن (٨٣٧) تكراراً لفئاتها. وتوصل البحث إلى نتائج أبرزها: تصدر (المخاطر الصحية والنفسية) للموضوعات التوعوية بنسبة (٣٢.٠٢%)، ومواكبة الأسلوب (الوقائي) لصدارة الأساليب الاتصالية بنسبة (٣٤.٠٥%). كما أظهرت النتائج الاعتماد المكثف على (المؤسسات الأمنية والقضائية) كقوة فاعلة رئيسة بنسبة (٣٣.٩٥%)، مع سيطرة مطلقة لـ (الاستمالات العقلية) على الأداء الإقناعي بنسبة (٥٦.٣٩%)، وهيمنة كاسحة للاتجاه (الإيجابي الداعم للتوعية) بنسبة (٨٢.٢٠%)؛ مما يبرهن إجرائياً على التزام القناة بمسؤوليتها الاجتماعية والأخلاقية تجاه حماية أمن المجتمع والشباب.

ABSTRACT

This study evaluated the effectiveness of Iraqi satellite channels in raising youth awareness of drug risks, focusing on Al-Sharqiya channel. Utilizing descriptive research and content analysis, a standardized coding sheet was applied to a purposive sample of (576) media items, yielding (837) frequencies. Key findings revealed that (health and psychological risks) topped awareness themes at (32.02%), while the (preventive approach) led communication methods at (34.05%). The channel relied heavily on (security and judicial institutions) as key actors at (33.95%), with an absolute dominance of (rational appeals) in persuasion at (56.39%), and an overwhelming (positive, pro-awareness trend) at (82.20%). Operationally, these results demonstrate the channel's strict commitment to its social and ethical responsibilities toward protecting society and youth.

الكلمات المفتاحية:

الفاعلية، الفضائيات العراقية، التوعية، المخدرات، قناة الشرقية.

Keywords:

Effectiveness, Iraqi Satellite Channels, Awareness, Drugs, Al-Sharqiya Channel.

Received	Accepted	Published online
استلام البحث	قبول النشر	النشر الإلكتروني
30/12/2025	11/ 2 /2026	15/ 6 /2026

*Corresponding Author Email : zeyad.mukhlif@uoturath.edu.iq

المقدمة:

فتحت التلفزيونات الفضائية آفاقاً جديدة وتفاعلية للفضاء العام العراقي، وساهمت في إعادة تشكيل بنية المجتمع المدني والوعي الاجتماعي في مرحلة ما بعد عام ٢٠٠٣، وذلك من خلال كسر احتكار تدفق المعلومات، وإتاحة منابر حرة لمناقشة الأزمات البنيوية الراهنة. ومن بين القضايا والملفات الملحة التي فرضت نفسها على أجندة التغطية للقنوات الفضائية العراقية، تبرز الزيادة المطردة والمقلقة في معدلات إدمان المخدرات والاتجار بها بين فئة الشباب، وهي الظاهرة التي باتت تشكل إشكالية حارقة وتحدياً خطيراً على الصعيدين الاجتماعي والأمني في البلاد. وتنطلق هذه الدراسة الأكاديمية لتنظر في طبيعة وإسهام الخطاب الإعلامي التلفزيوني العراقي، متمثلاً في (قناة الشرقية الفضائية) بوصفها واحدة من أبرز وأكثر القنوات الفضائية المحلية تأثيراً ومتابعة، للوقوف على دورها في توعية الجيل الشاب بآثار ومخاطر تعاطي المخدرات. ومن خلال فحص تكتيكات البرمجة، والقوالب الفنية، والأساليب التحريرية، والاستمالات الإقناعية الموظفة لمخاطبة الجمهور، تسعى هذه الورقة البحثية إلى تحديد مدى ملاءمة وفاعلية الأداء الإعلامي لهذه القناة في التعامل مع الأضرار والمخاطر المرتبطة بالمخدرات.

وتقدم الأدبيات التنظيرية المعاصرة بعدين رئيسيين ومترابطين للإعلام الفضائي في معالجته للقضايا المجتمعية؛ فمن جهة، يُعد التلفزيون منصة اتصالية بالغة الفاعلية والتأثير لنشر رسائل التوعية الصحية، والقانونية، والاجتماعية، وتعديل السلوكيات السلبية. ومن جهة أخرى، يتشكل هذا الإعلام بنيوياً ويتأثر بطبيعة الانتماءات السياسية، والنزعات التنافسية التجارية، وضغوطات الإعلام الترفيهي الذي قد يطغى على الرسالة الإرشادية.

وفي البيئة العراقية، تحتل القنوات الفضائية موقع الصدارة في التأثير على الرأي العام وتوجيه الاهتمامات الجمعية، لاسيما في بلد يتميز بتركيبة سكانية فتية وأغلبية شابة، وارتفاع متزايد في معدلات الوصول والمتابعة لوسائل الإعلام بمختلف أنماطها. ومع ذلك، فإن طبيعة البيئة التنافسية، والملكية الحزبية أو الخاصة للقنوات، بجانب الطفرة المتسارعة وظهور الإعلام الرقمي التفاعلي، كلها عوامل متشابكة تؤثر بعمق في حجم هذا النفوذ وفي صياغة السياسات التحريرية الموجهة للجمهور ومن هنا، تحاول هذه الدراسة العلمية سد الفجوة البحثية القائمة في المكتبة الإعلامية العراقية، والتي تعاني نقصاً واضحاً في الدراسات التحليلية المقننة التي ترصد خصائص الخطاب الوقائي في الفضائيات الخاصة، وتحديداً (قناة الشرقية(، لبيان مدى التزامها بمسؤوليتها الاجتماعية والأخلاقية لحماية الشباب العراقي من خطر الإدمان، وتقديم رؤية علمية تسهم في ترشيد وصناعة استراتيجيات إعلامية أمنية وصحية مستدامة.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث وتساؤلاته

تواجه المجتمعات النامية، وفي مقدمتها المجتمع العراقي، تحديات أمنية واجتماعية وصحية معقدة، يبرز في صدارتها تنامي ظاهرة تعاطي المخدرات والاتجار بها بين فئات الشباب، وهي الفئة الأكثر حيوية وإنتاجية في البناء التنموي. وفي ظل هذا الخطر المحدق، تتضاعف المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية الملقاة على عاتق المؤسسات الإعلامية، ولا سيما القنوات

الفضائية المحلية، للقيام بدورها الوقائي والتوعوي. وتتحدد مشكلة البحث الحالي في رصد وتقييم طبيعة وحجم ومستوى فاعلية المعالجة البرامجية والإخبارية التي تقدمها القنوات الفضائية العراقية (قناة الشرقية أنموذجاً) لتوعية الشباب ومواجهة هذه الآفة السلوكية.

ويمكن بلورة مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي: (ما فاعلية قناة الشرقية الفضائية في توعية الشباب بمخاطر المخدرات من حيث أطر التغطية، والأساليب، والاستمالات الإقناعية الموظفة؟).

وينبثق عن هذا التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما أبرز الفئات الرئيسة والموضوعات المحورية التي ركزت عليها قناة الشرقية في خطابها التوعوي؟

٢. ما الأساليب الاتصالية والعلاجية التي وظفتها القناة لتبصير الشباب بمخاطر المخدرات؟

٣. من القوى الفاعلة والأطراف المستهدفة التي اعتمدت عليها القناة في بناء رسالتها الإعلامية؟

٤. ما الأشكال والبرامج التلفزيونية الأكثر استخداماً في تمرير الرسائل التوعوية؟

٥. ما الاستمالات الإقناعية والاتجاهات التحريرية التي حكمت المعالجة الإعلامية للظاهرة في القناة؟

ثانياً: أهمية البحث

الأهمية العلمية (النظريّة): تكمن في رفد المكتبة الأكاديمية الإعلامية بدراسة علمية جديدة تسلط الضوء على دور الإعلام الفضائي العراقي في مواجهة الجريمة المنظمة والأزمات المستحدثة، فضلاً عن اختبار فرضيات (نظرية المسؤولية الاجتماعية) وتطبيقها إجرائياً على معالجة ملف المخدرات تلفزيونياً.

الأهمية المجتمعية (العمليّة): تنبع من ملامسة البحث لقضية مجتمعية حارقة تمس أمن الأسرة وصحة الشباب العراقي، حيث تسهم النتائج في تزويد صُنّاع القرار القائمين على السياسات الإعلامية والأمنية بمؤشرات علمية تسهم في ترشيد وتطوير حملات التوعية المستقبلية.

ثالثاً: أهداف البحث

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الرئيسة الآتية:

١. الكشف عن طبيعة الأولويات الموضوعية (الصحية، والاجتماعية، والقانونية، والاقتصادية، والدينية) لخطاب التوعية بالمخدرات في قناة الشرقية.

٢. التعرف على نوعية الأساليب التوعوية (الوقائية، والعلاجية، والردعية) السائدة في المعالجة الإعلامية.

٣. رصد القوالب والبرامج التلفزيونية المستثمرة في تقديم الرسالة الاتصالية، ومدى مساهمة التقارير الاستقصائية والدراما فيها.

٤. تحديد نمط الاستمالات الإقناعية (العقلية، والعاطفية، والتخويفية) المعتمدة لجذب جمهور الشباب وإقناعهم.

٥. استجلاء اتجاه المعالجة الإعلامية العامة (إيجابي، محايد، سلبي) لمعرفة مدى التزام القناة بالمسؤولية الاجتماعية.

رابعاً: مجالات البحث

المجال الموضوعي: دراسة وتحليل الأشكال والمضامين التلفزيونية الخاصة بالتوعية بمخاطر المخدرات في القنوات الفضائية العراقية.

المجال الزمني: الفترة الممتدة من ٢٠٢٥/٦/١ لغاية ٢٠٢٥/٨/٣٠م .

المجال المكاني: جمهورية العراق، من خلال بث قناة الشرقية الفضائية الموجه للجمهور العراقي.

خامساً: مجتمع البحث وعينت

مجتمع البحث: يتمثل مجتمع البحث في كافة المواد التوعوية والإخبارية والبرامجية التي تبثها القنوات الفضائية العراقية العامة والخاصة المتعلقة بملف المخدرات.

عينة البحث: تم اختيار (قناة الشرقية الفضائية) كعينة عمدية (Purposive Sample) ممثلة للقنوات الفضائية العراقية الخاصة الأكثر جماهيرية ومتابعة، نظراً لتميز خطها التحريري الإنساني والتوعوي وملاحقتها المستمرة للقضايا الساخنة في الشارع العراقي، وتم حصر العينة التحليلية في كافة النشرات الإخبارية، والتقارير، والإعلانات التنويهية، والبرامج الواقعية التي بثتها القناة خلال فترة الدورة البرامجية الخاضعة للدراسة، والتي أسفرت عن (٨٣٧ تكراراً) موزعة على فئات التحليل.

سادساً: نوع البحث ومنهجه وأدواته

نوع البحث: ينتمي هذا البحث إلى (الدراسات الوصفية) التي تستهدف رصد ومراقبة الظواهر الإعلامية وتوصيف خصائصها ومكوناتها بطريقة كمية وكيفية.

منهج البحث: اعتمد البحث على منهج المسح الوصفي التحليلي باستخدام أداة تحليل المضمون، وهو منهج علمي منظم يستهدف الاستقصاء الكمي والوصفي الدقيق للمضامين الظاهرة في الوسيلة الإعلامية الخاصة بمخاطر المخدرات؛ لربطها ببيئتها السوسيولوجية وتفسير خلفياتها النظرية.

وقد وظّف الباحث أداة استمارة تحليل المضمون (تحليل الفئات) كأداة رئيسة لجمع البيانات، مقسمة إلى فئتين رئيستين هما فئات (ماذا قيل) (المضمون): وتشمل الموضوعات، والمخاطر، والأساليب، والقوى الفاعلة. وفئات (كيف قيل) (الشكل): وتشمل الأشكال والبرامج التلفزيونية، التي قدمت فيها مضامين المعالجة لموضوعات المخدرات.

سابعاً: الإجراءات التحليلية والصدق والثبات

وحدة التحليل: تم اعتماد وحدة الفكرة أو الموضوع كوحدة تحليل رئيسة لكونها الأنسب لرصد المضامين الفكرية والرسائل الإرشادية الكامنة وراء الخطاب التوعوي، بجانب الاستعانة بوحدة التكرار لحساب الأوزان النسبية والمئوية للفئات.

صدق الأداة (Validity): لضمان الصدق الظاهري والمنهجي لاستمارة التحليل، تم عرضها في صورتها الأولية على مجموعة من الخبراء والمحكمين المتخصصين في الإعلام وعلم الاجتماع(*)، وبناءً على ملاحظاتهم القيمة جرى تعديل وتدقيق بعض الفئات والتعريفات

(*) اسماء السادة الخبراء والمحكمين:

١. أ.د محسن عبود كشكول، كلية الاعلام، الجامعة العراقية.

٢. أ.د أكرم فرج الربيعي، كلية الاعلام، جامعة المستقبل.

٣. هاني يونس العبادي تخصص اجتماع، كلية الاعلام، الجامعة العراقية.

الإجرائيـة لتصـبح الأداة صـالحة ومقننـة لقيـاس مـا وضـعت مـن أجلـه وبلغـت درجـة الصـدق (٩٣.٨٩%).

أمـا ثبـات التحليـل (Reliability): فقـد جـرى التحقـق مـن معامـل الثبـات باسـتخدام معادلـة (هولستي) عبر أسلوبين: (التحليل عبر الزمن) إذ قام الباحث بإعادة التحليل على نفس العينة العشوائية بعد مرور ثلاثة أسابيع من التحليل الأول، وكذلك التحليل عبر المحللين أي الاستعانة بمحلل آخر خارجي مستقل(**)، وقد جاءت نسبة الاتفاق العام تفوق (٠.٨٩)، وهي نسبة مرتفعة ومقبولة إحصائياً وتؤكد صلاحية وثبات النتائج للاعتماد العلمي.

ثامناً: مصطلحات البحث الإجرائية

(١) **الفاعليـة إجرائيـاً:** مـدى نجـاح قنـاة الشـرقية فـي توظيـف إمكاناتهـا البرامجيـة والأسـاليب الإقناعيـة لتقديم معالجـة إيجابيـة مكثفـة تتطـابق مـع معـايير المسؤولية الاجتماعيـة وبنـاء الـوعي الوقائي لدى الشباب.

(٢) **القنوات الفضائية العراقية:** المحطات التلفزيونية الأرضية والفضائية التي تبث من داخل العراق أو توجّه خطابها بشكل أساسي للمجتمع العراقي، وتمثلها في الدراسة (قناة الشرقية).

(٣) **التوعية بمخاطر المخدرات:** الرسائل والمضامين المعرفية، والطبية، والقانونية، والأخلاقية التي تهدف إلى تبصير المتلقين بالآثار التدميرية للمواد المخدرة وخلق حالة من النفور والارتداع السلوكي عنها.

(٤) **الشباب العراقي:** الفئة العمرية المستهدفة بالخطاب الوقائي والتوعوي (بين ١٥ إلى ٣٥ سنة) والذين يمثلون البيئة المجتمعية والمستقبلية لنتائج هذه الدراسة الميدانية.

تاسعاً: الدراسات السابقة

١) دراسة (جميل، ٢٠٢٥م): [١]

تحددت المشكلة في رصد مستوى اهتمام الصحافة الإلكترونية العراقية بملف المخدرات ومدى تأثير معالجتها في تشكيل وعي الجمهور. وهدفت الدراسة إلى تصنيف موضوعات التغطية ورصد أطرها وحجم فاعليتها التوعوية. وتعد الدراسة من البحوث الوصفية؛ إذ اعتمدت منهج المسح الوصفي التحليلي والميداني. ووظفت الباحثة أداة تحليل المضمون للدراسة التحليلية بأسلوب الحصر الشامل لـ (٥٠٥) مادة صحفية في موقعي صحيفتي (الصباح) و(المدى(، كما استخدمت الاستبانة للدراسة الميدانية بالتطبيق على عينة (كرة الثلج) التي بلغت (٣٨٧) مبحوثاً من الجمهور العراقي المتابع، وذلك في مدة زمنية امتدت من ٢٠٢٤/١/١ إلى ٢٠٢٤/٦/٣٠. وأظهرت النتائج التحليلية تصدر (موضوعات استراتيجية مكافحة المخدرات) و(الإطار الاستراتيجي) المرتبة الأولى في الموقعين بنسب قاربت (٢١%)، تلتها موضوعات التوعية الصحية وإطار الصراع. وبيّنت النتائج الميدانية أن (٥٢.٩٧%) من المبحوثين يرون أن المعالجة كانت فاعلة بدرجة متوسطة، في حين يعتمد (٥١.٩٤%) منهم مواقع الصحف الإلكترونية العراقية كمصدر ثانوي للمعلومات والحقائق.

(**) استعان الباحث ب (م.م رسل محمد عباس) التدريسية في كلية الاعلام جامعة بغداد لإجراء التحليل الثاني.

(١) إيناس هيثم جميل. معالجة المواقع الإلكترونية للصحف العراقية موضوعات المخدرات وعلاقتها بتشكيل وعي الجمهور. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الإعلام، قسم الصحافة، العراق، ٢٠٢٥م.

٢. دراسة (كاظم، ٢٠٢٢م): [١]

تمثلت مشكلة الدراسة في التنامي المقلق لظاهرة تعاطي المخدرات بين فئة الشباب العراقي، وما يرافق ذلك من تساؤلات علمية حول مدى كفاءة وسائل الإعلام المحلية في القيام بوظيفتها الاجتماعية والتوعوية لحماية هذه الشريحة. وهدفت الدراسة إلى تشخيص مستوى التزام المؤسسات الإعلامية بواجباتها الإصلاحية، ورصد طبيعة الرسائل والاتجاهات المعتمدة لكشف حجم الأزمة ومسبباتها وآليات الوقاية منها. وتصنف هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية، واعتمدت منهج المسح الميداني عبر توظيف أداة الاستبانة لجمع البيانات والمعطيات من المبحوثين، ومن ثم معالجتها وتفريغها بواسطة الأساليب الإحصائية الوصفية. وتحدد مجتمع الدراسة وبشكل حصري في شريحة الشباب العراقي، وجرى تطبيق الدراسة ميدانياً في حدود زمانية محددة بدأت من ١ حزيران ٢٠٢٢ ولغاية ٣١ حزيران ٢٠٢٢. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج كان أهمها: إقرار المبحوثين بجدية الدور الإعلامي في كشف مخاطر الآفة ومحاولة إصلاح الشباب، ونجاح وسائل الإعلام في جعل القضية محوراً استراتيجياً أسهم في تبصيرهم بالمسببات الهيكلية للإدمان كالفراغ والبطالة والتفكك الأسري، مما عزز دورهم الإيجابي والوقائي داخل المجتمع.

٣. دراسة (سلمان، ٢٠١٩م): [٢]

انطلقت مشكلة الدراسة من تساؤل محوري حول مدى فاعلية توظيف شبكات التواصل الاجتماعي وتحديداً صفحات الفيسبوك الرسمية في توجيه وتحريك الرأي العام العراقي إزاء ملف المخدرات. وهدفت الدراسة إلى التعرف على الأساليب والتقنيات الاتصالية المستخدمة، وتصنيف القضايا والفنون الصحفية المعتمدة في الخطاب الحكومي، مع إجراء مقارنة نقدية لأداء ومخرجات الصفحات الرسمية التابعة لوزارتي (الداخلية والصحة). وتعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية، حيث اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي المقارن (الكمي والكيفي). وتمثلت أداة البحث في استمارة تحليل المضمون المصممة خصيصاً لرصد المنشورات والمواد الإعلامية الموجهة. وشمل مجتمع البحث كافة المواد المنشورة على الصفحات الحكومية، واختيرت عينة قصدية من المحتوى الإعلامي لصفحتي وزارتي الداخلية والصحة خلال الفترة الزمنية الممتدة من ١ كانون الثاني ٢٠١٩ لغاية ٣١ كانون الثاني ٢٠١٩ ببيئتها الرقمية. وأسفرت الدراسة عن نتائج جوهرية أبرزها: بذل الصفحات الرسمية جهوداً اتصالية مكثفة ومتميزة لإبراز الحملات الأمنية ومطاردة المهربين والتوعية بمخاطر الإدمان للحد من انتشاره، ورغم هذا الالتزام التوعوي الملحوظ، إلا أن الدراسة أشارت إلى أن ذلك لم يمنع الظاهرة من الاستمرار في الانتشار بالشارع العراقي.

---

(١) ياسين حميد كاظم. دور الإعلام في مكافحة ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب. مجلة بلاد الرافدين للعلوم الانسانية والاجتماعية (قسم القانون، جامعة ديالى)، ٢٠٢٢م، الصفحات ٧٤- ٨٨.

(٢) رعد سعد سلمان. توظيف الفيس بوك في توجيه الرأي العام العراقي في اتجاه قضايا المخدرات دبلوم عالي، كلية الاعلام – جامعة بغداد.

١. دراسة (الدليمي، ٢٠١٥م): [١]

انطلقت مشكلة الدراسة من رصد غياب التخطيط الإعلامي المدروس من جانب الدولة ومؤسسات المجتمع في تناول ملف المخدرات، إلى جانب وجود إهمال لطبيعة المخاطر الناتجة عن انتشارها، وقصور التغطية الإعلامية عن موازاة حجم الأزمة في العراق. وهدفت الدراسة إلى قياس الدور الفعلي لوسائل الإعلام في الحد من انتشار الظاهرة من وجهة نظر الفئات المتورطة بها. وتنتمي الدراسة إلى البحوث الوصفية، واعتمدت منهج المسح الميداني، حيث وظف الباحث أداتي الاستبانة وتحليل المضمون لجمع البيانات. وطُبقت الدراسة على مجتمع مدمني ومتعاطي المخدرات القاطنين في مناطق محددة من مدينة بغداد، وذلك خلال مجال زمني انحصر في شهر تشرين الأول من عام ٢٠١٥م. وتوصلت الدراسة إلى نتائج جوهرية أبرزها: تشخيص ضعف شديد في دور وسائل الإعلام، وصل حد الغياب التام في معالجة قضايا المخدرات. كما كشفت الدراسة أن عدم ضبط الحدود، وغياب المتابعة الأسرية، وتفاقم المشكلات العائلية، تعد من أبرز أسباب شيوع التعاطي، الذي رافقته سلوكيات منحرفة خطيرة كزنا المحارم.

أوجه الافادة من الدراسات السابقة

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في رصد ومكافحة ظاهرة المخدرات في المجتمع العراقي، غير أنها تتميز عنها بالتركيز على (البيئة الفضائية التلفزيونية) (قناة الشرقية) وما تمتلكه من عناصر جذب سمعي وبصري، بعد أن ركزت الجهود السابقة على الصحافة الإلكترونية، والصفحات الحكومية، والدراسات الميدانية المحصورة بجمهور محدد. وتتحدد القيمة العلمية المضافة لهذا البحث في الاستفادة من الأطر المعرفية والمؤشرات الإحصائية لتلك الدراسات؛ كأسباب الانتشار والآثار الصحية والاجتماعية، مما ساهم في تعميق الرؤية النظرية لبناء مشكلة البحث وصياغة تساؤلاته وفقاً لمتطلبات نظرية المسؤولية الاجتماعية.

أما من الناحية المنهجية، فقد وفرت الأدبيات السابقة رصيداً إجرائياً ثرياً ساهم في بناء وتصميم استمارة تحليل المضمون الحالية، لاسيما في تحديد وتصنيف فئات التحليل المتصلة بـ (أطر المعالجة، والاستمالات الإقناعية، والاتجاه التحريري). فضلاً عن ذلك، تتيح مخرجات هذه الدراسات أرضية علمية خصبة لإجراء المقارنات التفسيرية والنقدية للنتائج؛ عبر مضاهاة حجم وحجم فاعلية الرسائل الوقائية والتوعوية التي تبثها قناة الشرقية بما توصلت إليه الدراسات السابقة في وسائل الإعلام الأخرى، لبيان مدى تطور الخطاب الإعلامي العراقي ومواكبته للأزمة.

المبحث الثاني: الاعلام والوعي بمخاطر المخدرات

أولاً: مفهوم الوعي والتوعية

شهد مفهوم الوعي تحولًا جذريًا في العصر الحديث متأثرًا بجملة من المتغيرات الكبرى، أبرزها الثورة الصناعية والتطور التكنولوجي المتسارع؛ إذ أسهم هذا التقدم في إعادة تشكيل طبيعة الوعي الإنساني، لاسيما مع انتشار وسائل الإعلام وتوسّع دائرة التعليم، مما أتاح للأفراد فهماً

---

(١) مؤيد خلف الدليمي، دور وسائل الاعلام في الحد من انتشار المخدرات وتعاطيها في العراق - دراسة ميدانية على المدمنين ومتعاطي المخدرات. مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، المجلد (٤٣)، العدد (٤٣)، القاهرة، ٢٠١٥م.

أوسع لمجتمعاتهم وللعالم من حولهم ... وفي ظل الثورة الرقمية المعاصرة، بات الوعي الإنساني أكثر تداخلاً وتشابكًا بفعل أدوات الاتصال الحديثة، حيث مكّن الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي الأفراد من متابعة الأحداث العالمية والتفاعل معها لحظة بلحظة، ما أوجد ما يُعرف اليوم بـ "الوعي العالمي" [١]. وقد تعددت تعريفات الوعي بتعدد أنواع المعارف والعلوم؛ ففي المعنى اللغوي، جاء الوعي بمعنى الحفظ والفهم، حيث يُشتق من الفعل (وَعَى يَعي)، ويُقصد به سلامة الإدراك[٢]، وجاء في قواميس اللغة: "وعى الحديث وعياً، أي حفظه وفهمه وقبله"[٣].

أما في المفهوم الاصطلاحي والفلسفي، فإن الوعي يُفهم بوصفه "حالة عقلية داخلية تعبر عن مدى استعداد الفرد أو الجماعة لتقبل فكرة أو موضوع معين بناءً على الإدراك ... وهو إدراك الناس للتصورات عن العالم الموضوعي المحيط بهم، ومجمل الأفكار والمعارف والثقافة التي يمثلها الإنسان والتي تجعله يسلك أسلوباً معيناً في الحياة [٤]. فالوعي يرتبط بنيوياً بأهم خصائص الإنسان ومميزاته وهي "العقل"؛ كونه جوهر الإنسان والوسيلة الأساسية لتصور الوجود بمكوناته وفهم غاياته وسلوكياته [٥].

يُعد مفهوم التوعية امتدادًا طبيعيًا لتطور الوعي الإنساني، إذ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقدرة على إيصال المعرفة والمعلومات إلى الأفراد بهدف تعزيز فهمهم للقضايا المحيطة بهم وتمكينهم من اتخاذ قرارات مدروسة[٦]، فالتوعية لا تقتصر على مجرد نقل المعلومات، بل تتضمن عملية تربوية وتثقيفية وسلوكاً خارجياً موجهاً يسعى إلى إحداث تغيير إيجابي في الاتجاهات، [٧] والتوعية تمثل "عملية نفسية واجتماعية تهدف إلى إحداث نمو في إدراك الأفراد ووعيهم، بما يساهم في تطويرهم وتمكينهم من التفاعل البنّاء مع بيئتهم"[٨].

وينبثق عن التوعية ما يُعرف بـ "الوعي الاجتماعي" الذي يُعد حجر الزاوية في بناء المجتمعات، ولا يقتصر على مجرد المعرفة، بل يتضمن مستوى من الفهم النقدي للظواهر والقدرة على التفاعل الواعي والمسؤول معها[٩]. ولهذا المفهوم أبعاد متعددة تتكامل فيما بينها وهي:

١. **البُعد المعرفي:** ويشمل مستوى المعرفة والفهم والمعلومات التي يمتلكها الفرد عن القضايا المجتمعية.
٢. **البُعد الوجداني (العاطفي):** ويتعلق بالمشاعر والانفعالات المرتبطة بمواقف الفرد، مثل الشعور بالمسؤولية أو التعاطف.

---

(١) فارس البياتي. الوعي في العصر الرقمي. (عمان: دار اليازوري العلمية، ٢٠٢٤م)، ص٣٩.
(٢) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي. معجم مصطلحات عصر العولمة. (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ص٢٠٠.
(٣) أحمد بن أبي بكر الرازي. مختار الصحاح. (القاهرة: مطبعة الحلبي، ٢٠١٧م). ص٦٠٣.
(٤) شادية محمد جابر حسانين. دور حملات التوعية الإعلامية بالقنوات الفضائية المصرية في دعم المسؤولية المجتمعية لدى الجمهور. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد (٤٠)، الجزء الرابع، أغسطس ٢٠١٣م، صفحة ١٧.
(٥) هاني عبد الرحمن مكروم. التصور العقلي. (القاهرة: مكتبة هبة، ١٩٩٩م)، ص١٠.
(٦) حامد عبد السلام زهران. علم النفس الاجتماعي. ط٦، (القاهرة: دار عالم الكتب، ٢٠٠٣م)، ص٢٣٣.
(٧) مي العبد الله. المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال. (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٤م)، ص١٢٤.
(٨) حامد عبد السلام زهران. مرجع سابق ص٢٣٣.
(٩)Polakoff, B., & Clark, E. Social Awareness. In Encyclopedia of Clinical Neuropsychology. (New York: Springer, 2017), pp 1-3.

٣. **البُعد السلوكي:** ويشير إلى الطريقة الإجرائية التي يعبّر بها الفرد عن وعيه من خلال أفعاله ومشاركته الإيجابية.
٤. **البُعد القيمي:** ويعكس منظومة القيم والمبادئ الحاكمة للرأي والموقف، مثل العدالة، والمساواة، والتضامن.
يمكن تصنيف التوعية بحسب المجال الوظيفي والبيئي الذي تُوجه إليه إلى عدة أنواع رئيسة، نذكر منها : [١]

١. **التوعية الثقافية:** تهدف إلى نشر المعرفة وتحفيز فئات المجتمع على القراءة والاطلاع والانخراط في الأنشطة الفكرية.
٢. **التوعية السياسية:** تسعى إلى تنمية وعي الأفراد بالقضايا السياسية والأنظمة الوطنية والدولية لتعزيز المشاركة العامة.
٣. **التوعية البيئية**: تشمل الأنشطة والبرامج التي تعرّف الأفراد بكيفية التعامل المسؤول والصديق مع البيئة لحمايتها.
٤. **التوعية الدينية:** تهدف إلى إيصال التعاليم الدينية الصحيحة، ونشر القيم الأخلاقية المستمدة من النصوص والشرائع.
٥. **التوعية الفكرية:** تركز على محاربة التطرف، ونشر قيم الوسطية والاعتدال، ومكافحة الأفكار الإقصائية.
٦. **التوعية الأمنية:** تعمل على تعريف الأفراد بمفاهيم السلامة وتدريبهم على سلوكيات تحمي النفس والمجتمع.
٧. **التوعية الصحية:** تشمل نشر المعلومات الطبية، والوقاية من الأمراض، والترويج لأنماط الحياة السليمة وتعديل السلوكيات الضارة.

ثانياً: مفهوم المخدرات وإطارها التشريعي

١. مفهوم المخدرات علمياً وإقليمياً: تُعرف المخدرات في إطارها العلمي والتشريعي العام بأنها مواد طبيعية أو مصنعة تؤثر بشكل مباشر على الجهاز العصبي المركزي، مما يؤدي إلى حالة من التخدير، أو غياب الوعي، أو الإدمان السلوكي والفيزيولوجي. وقد وضعت الهيئات الإقليمية والدولية تعريفات محددة لضبط خطورة تداول هذه المواد؛ حيث تُعد "الاتفاقية العربية لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ١٩٩٤" مرجعاً قانونياً إقليمياً مهماً في هذا الصدد. إذ عرّفت المخدرات في مادتها الأولى (الفقرة ١٧) بأنها: "كل مادة طبيعية كانت أو مصنّعة من المواد المدرجة في القسم الأول من الجدول الموحد"، وهو الجدول العربي المستند أساساً إلى اتفاقيات الأمم المتحدة وتعديلاتها الصارمة ذات الصلة بمكافحة الجريمة المنظمة والمخدرات[٢].

واستجابةً للتحديات الأمنية والصحية المتنامية، وضع المشرّع العراقي إطاراً قانونياً صارماً لمواجهة أزمة المواد المخدرة بموجب "قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧"، والمنشور رسمياً في جريدة الوقائع العراقية - العدد (٤٤٦٦)؛ فقد نصّت المادة (٤) من

---

(١) ينظر بذلك:
١. إيمان فتحي عبد المحسن. حملات التوعية الإعلامية بقضايا المجتمع للشباب. (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٦م)، ص٢٤.
٢. محمد قيراط. الإعلام والقضايا الأمنية: سبل التوعية وآليات المواجهة. مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد (١١)، ديسمبر - كانون الأول ٢٠١٧م، صفحة ٢٢.
(٢) أحمد حسين سعيد. الاتفاقيات الدولية والعربية لمكافحة المخدرات. (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٧م)، ص١٩١.

هذا القانون على عقوبات رادعة ومشددة لكل من قام بتسيير، أو تمويل، أو تنظيم، أو تسهيل الأنشطة غير المشروعة المرتبطة بإنتاج، أو ترويج، أو توزيع، أو نقل، أو تهريب المواد المخدرة والمؤثرات العقلية في البلاد(١).

كما جُرّم كل من يشارك أو يسهم بأي شكل من الأشكال في هذه الأنشطة التدميرية؛ حيث تصل العقوبات القضائية في المنظومة التشريعية العراقية في بعض الحالات الجسيمة (كالاتجار والتهريب الدولي) إلى حد "الإعدام" أو "السجن المؤبد"، استناداً للقرارات التعديلية الصادرة في هذا الملف كالقرار رقم ٣٩ لسنة ١٩٩٤ المعدل بالقرار رقم ١٣٥ لسنة ١٩٩٦م(٢).

لا يمكن فصل المواجهة التشريعية والمجتمعية الداخلية للمخدرات عن عمقها التنسيقي الإقليمي؛ فعلى مستوى مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مثلت الاعتبارات الأمنية الإقليمية لمواجهة ظواهر زراعة وتهريب وتعاطي المخدرات دافعاً محورياً للتنسيق البيني(٣). إذ عملت الأمانة العامة للمجلس على بلورة قانون نموذجي موحد من خلال تفعيل تكثيف التنسيق المباشر وتبادل المعلومات الاستخبارية مع الدول المنتجة للمخدرات أو دول العبور والممرات، وتنظيم زيارات تخصصية للاطلاع على أحدث تقنيات المكافحة والتحري وأساليب "التسليم المراقب" المعتمدة في الدول الغربية، وحث الدول الأعضاء على المصادقة الفورية على الاتفاقيات الدولية ذات الصلة لضمان شمولية المواجهة (٤).

وفي ذات السياق الإقليمي، تبرز التجربة المصرية كنموذج تكاملي من خلال "الإدارة العامة لمكافحة المخدرات" التي تنسق عملياتها الميدانية والوقائية مع منظومة وطنية تشمل (قوات حرس الحدود، وزارة الدفاع، وزارة المالية، مصلحة الجمارك، وأجهزة الشرطة الداخلية) لغلق منافذ التهريب وحماية الأمن القومي(٥).

ثالثاً: دور الإعلام في التوعية بمخاطر المخدرات

١. الإعلام التلفزيوني كوسيط معرفي وتوعوي: في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم، بات الإنسان المعاصر في حاجة متزايدة إلى المعرفة الدقيقة حول القضايا المتشعبة، والتي يصعب استيعاب مخاطرها دون "وساطة معرفية" محترفة(٦). وقد أدّى هذا إلى تعزيز اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام (وفي مقدمتها الفضائيات والمنصات الرقمية) كمصدر أساسي للمعلومات؛ لقدرتها الاتصالية العالية على كشف الغموض، وتفسير الظواهر، وتقديم المعارف الوقائية (٧).

وتُفهم التوعية الإعلامية اصطلاحاً بأنها: "نشاط اتصالي مخطط ومستدام يسعى إلى إكساب الأفراد والمجتمعات وعياً معرفياً وسلوكياً حول قضية معينة عبر تبصيرهم بأبعادها المختلفة ... والهدف الجوهري هنا هو تعديل السلوك الاجتماعي عبر استبدال الاتجاهات والمفاهيم الخاطئة

---

(١) زكريا إبراهيم الدسوقي. دور الحملات الإعلامية في القنوات الفضائية في توعية المراهقين بقضية المخدرات. مجلة البحوث الإعلامية، العدد (٦٢)، ٢٠١٨م، ص٦٣٣.
(٢) المرجع نفسه، ص٦٣٤.
(٣) محمد جبر الألفي. الاتفاقيات والتشريعات في مجال مكافحة المخدرات. (الرياض: شبكة الألوكة، ٢٠١١م)، ص١٩.
(٤) المرجع نفسه، ص٢٠.
(٥) توني خضرون وخديجة طوبال. آليات مكافحة المخدرات بين القانون والتنظيم التربوي. المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية، ٢٠١٨م، صفحة ٥٦٥.
(٦) إيمان فتحي عبد المحسن. مرجع سابق، ص٢٤.
(٧) المرجع نفسه ص٢٣

والمغلوطة بأخرى أكثر وعياً ورشداً، لتعزيز أنماط السلوك الإيجابي الوقائي وجعله جزءاً من البناء الثقافي للمجتمع[١].

٢. آليات تبسيط الثقافة القانونية والصحية: تتنامى أهمية الإعلام الأمني والتوعوي في ملف المخدرات من خلال قدرته على "ترجمة وتفسير النصوص والاتفاقيات القانونية الجافة" وتوضيحها للمواطن العادي والشباب بلغة مبسطة وسهلة الفهم ومصحوبة بالأمثلة الواقعية الحية. [٢] إن وسائل الإعلام التوعوية عبر قوالبها المتنوعة كـ (البرامج الحوارية، التقارير الوثائقية، الإعلانات التنويهية، والحملات الممنهجة) قادرة على إحداث تغيير ملموس في سلوك المتلقّي، وتكوين اتجاهات جمعية رافضة ومقاومة لشبكات التهريب والترويج، إذا استندت إلى الحقائق العلمية والقانونية الدقيقة. [٣].

ويقع على عاتق الفضائيات تفعيل الرسائل الإعلامية التي تبين تداعيات آفة الإدمان، والتي تشمل أبعاداً متقاطعة ومتكاملة:

١.**الأبعاد الصحية والبيولوجية:** عبر تقديم الحقائق الطبية الملموسة حول الأمراض العضوية والجسدية الناتجة عن التعاطي كأداة إقناع عقلية أساسية للشباب [٤].
٢.**الأبعاد الاجتماعية والأسرية**: بتسليط الضوء على تفكك الروابط الأسرية، وارتفاع معدلات الطلاق، وتنامي العنف المنزلي، والسلوكيات المنحرفة المرافقة للإدمان كجرائم السرقة والانحلال الأخلاقي[٥].
٣.**الأبعاد الاقتصادية:** بربط ظاهرة المخدرات بمخرجات الواقع المعاش للشباب، كاستنزاف الدخل الفردي والأسري، وتفاقم مشكلات البطالة والفراغ[٦].
٣. متطلبات التكامل المؤسساتي والمسؤولية الاجتماعية: إن ضعف الثقافة القانونية والصحية في المجتمع يمثل ثغرة أمنية واجتماعية يستغلها المروجون؛ مما يتطلب بالضرورة تعزيز "التكامل الاستراتيجي المشترك" بين الأجهزة القضائية والأمنية، والمؤسسات الإعلامية، ووزارات التربية والتعليم لتأسيس وعي وقائي راسخ وحصين خاصة في صفوف المراهقين والشباب[٧]. وتتجلى مسؤولية الفضائيات العراقية (قناة الشرقية أنموذجاً) في التحول من مجرد وسيلة نقل إخبارية جافة أو تغطية سطحية للمداهمات، إلى شريك فاعل في تنفيذ استراتيجيات وطنية وقائية مستدامة تعزز قيم المواطنة والانتماء القانوني، وتخلق رأياً عاماً واعياً يمتلك الحصانة الذاتية ضد الوقوع في مخاطر المخدرات[٨].

المبحث الثالث: فاعلية قناة الشرقية الفضائية في توعية الشباب بمخاطر المخدرات

يمثل هذا المبحث الركيزة الأساسية للجانب الميداني في الدراسة الحالية، حيث يسعى إلى استنطاق المؤشرات الإحصائية وقراءة الدلالات الاتصالية والسوسيولوجية للمادة البرامجية

---

(١) مي العبد الله. مرجع سابق، ص١٢٤.
(٢) أحمد غانم كاظم الأزرجاوي. دور القنوات الفضائية العراقية في الحد من ظاهرة المخدرات. مجلة لارك، العدد (٣٧)، ٢٠٢٤م، ص١٣٣.
(٣) زكريا إبراهيم الدسوقي. مرجع سابق، ص١٣٥.
(٤) المرجع نفسه، ص١٣٤.
(٥) مؤيد خلف حسين الدليمي. مرجع سابق، ص ٤٢٣.
(٦) توني خضرون وخديجة طوبال. مرجع سابق ص٥٦٦.
(٧) أحمد غانم كاظم الأزرجاوي. مرجع سابق، ص١٣٤.
(٨) مؤيد خلف حسين الدليمي. مرجع سابق ص٤٢٤.

والإعلامية التي بثتها قناة (الشرقية) الفضائية والمخصصة للتوعية بمخاطر المخدرات. وينطلق التحليل في هذا المبحث من قناعة منهجية مفادها أن جداول التفريغ الإحصائي البالغ عددها (١١ جدولاً) ليست مجرد أرقام صماء، بل هي انعكاس رقمي للسياسة التحريرية والتوجهات القيمية والمهنية للقناة إزاء واحدة من أعقد الأزمات التي تهدد الأمن القومي والمجتمعي العراقي. ولتحقيق أقصى درجات الرصانة العلمية، سيتم تفكيك هذه الجداول ومناقشة فئاتها الرئيسة والفرعية بالاستناد المباشر إلى أطروحات نظرية المسؤولية الاجتماعية ؛ وذلك للكشف عن مدى التزام القناة بواجباتها الأخلاقية والوطنية في تقديم خطاب توعوي وعقلاني يوازن بين متطلبات الردع القانوني والحماية الصحية والاجتماعية، والوقوف على طبيعة الأساليب الإقناعية والبرامجية والقوى الفاعلة التي جرى توظيفها لتحصين وجدان المتلقي العراقي وفئة الشباب على وجه الخصوص، وصولاً إلى رسم خريطة علمية متكاملة لاتجاهات المعالجة الإعلامية ومستوى فاعليتها البنائية في مواجهة هذه الآفة.

جدول (١) يبين الفئات الرئيسة لموضوعات التوعية بمخاطر المخدرات في قناة الشرقية

ت	الفئات الرئيسة	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	**المخاطر الصحية والنفسية**	٢٦٨	%٣٢.٠٢	**الأولى**
٢	**المخاطر الاجتماعية والأسرية**	٢١٥	%٢٥.٦٩	**الثانية**
٣	**المخاطر القانونية والأمنية**	١٧٢	%٢٠.٥٥	**الثالثة**
٤	**المخاطر الاقتصادية**	١١٠	%١٣.١٤	**الرابعة**
٥	**الأبعاد الدينية والأخلاقية**	٧٢	%٨.٦٠	**الخامسة**
	المجموع	٨٣٧	%١٠٠	

تشير بيانات الجدول رقم (١) إلى وجود التزام واضح من قِبل قناة (الشرقية) الفضائية بمبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية، ويظهر ذلك جلياً من خلال حجم الاهتمام الكلي بالظاهرة والذي بلغ (٨٣٧ تكراراً)، مما يعكس قيام القناة بوظيفتها في (التعبئة الاجتماعية) وحماية الأمن القومي والمجتمعي العراقي من المهددات الحتمية.

ويمكن تفسير ترتيب الأولويات والموضوعات في التغطية التلفزيونية وفقاً للنظرية على النحو الآتي:

١. **صدارة البعد الإنساني والوقائي (المرتبة الأولى والثانية):** فقد احتل محور (المخاطر الصحية والنفسية) المرتبة الأولى بنسبة (٣٢.٠٢%)، يليه محور (المخاطر الاجتماعية والأسرية) في المرتبة الثانية بنسبة (٢٥.٦٩%).

ويتسق هذا التركيز المكثف (الذي يشكل معاً أكثر من نصف التغطية الإعلانية والبرامجية بنسبة تفوق (٥٧%) مع الفرضية الرئيسة لنظرية المسؤولية الاجتماعية التي تلزم وسائل الإعلام بـ(إعطاء الأولوية لحماية الإنسان والحفاظ على السلم المجتمعي).

إن تقديم الجوانب الصحية والاجتماعية يبرهن على أن القناة لم تتعامل مع قضية المخدرات كملف سياسي أو مادة للإثارة الإعلامية (Sensationalism)، بل تعاملت معها من منطلق أخلاقي يستهدف تحذير الشباب من التدمير البيولوجي والنفسي، وحماية كينونة الأسرة العراقية من التفكك والعنف المنزلي، وهو جوهر السلوك المسؤول للإعلام الملتزم.

٢. **تدعيم سلطة القانون ومؤسسات الدولة (المرتبة الثالثة):** جاءت (المخاطر القانونية والأمنية) في المرتبة الثالثة بنسبة (٢٠.٥٥%). إذ تنص نظرية المسؤولية الاجتماعية على أن وسائل الإعلام يجب أن تساند وتدعم سلطة القانون والمؤسسات الشرعية في المجتمع.

وتوجيه خمس التغطية البرامجية نحو العقوبات القضائية وجهود مديرية مكافحة المخدرات يمثل تطبيقاً إجرائياً لهذا المبدأ؛ حيث تسعى القناة هنا إلى خلق نوع من (الردع القانوني) لدى المتلقي، وتأكيد سيادة القانون وتطبيق معايير العدالة والمحاسبة، مما يسهم في ضبط سلوك الأفراد وحماية السكينة العامة.

٣. إبراز الكلفة التنموية والمادية (المرتبة الرابعة): حلت (المخاطر الاقتصادية) في المرتبة الرابعة بنسبة (١٣.١٤%). وهنا ترتبط المسؤولية الاجتماعية للإعلام بالمساهمة في التنمية المستدامة والتحذير من معوقاتها. فمن خلال هذه الفئة، مارست القناة مسؤوليتها في تنوير الرأي العام بالكلفة الاقتصادية الباهظة للإدمان، سواء على صعيد استنزاف دخل الأسر، أو تعطيل القوة العاملة من الشباب (البطالة)، أو الأعباء المالية التي تتحملها الدولة في العلاج والسجون، وهو ما يقع ضمن وظيفة الإعلام في ترشيد الوعي المادي والتنموي للمجتمع.

٤. عقلانية الخطاب الإعلامي وتراجع الوعظ المباشر (المرتبة الخامسة والأخيرة): لقد تراجعت (الأبعاد الدينية والأخلاقية) إلى المرتبة الخامسة والأخيرة بنسبة (٨.٦٠%). إذ تطالب نظرية المسؤولية الاجتماعية وسائل الإعلام بتقديم خطاب عقلاني، متوازن، ويلائم طبيعة الجمهور المستهدف. وتراجع هذا المحور في قناة (الشرقية) لا يعني إهمالاً للمكون الديني، بقدر ما يعكس وعي القناة بأنها (فضائية مدنية عامة) وليست قناة دينية متخصصة؛ لذا فمن باب المسؤولية المهنية ركزت على الأدلة العلمية، والطبية، والقانونية، والاجتماعية الأكثر إقناعاً ومقبولية لدى فئة الشباب المستهدفة بالتوعية، تاركة الخطاب الوعظي المباشر للمؤسسات الدينية والمنابر المتخصصة.

ونستنتج مما سبق، أن السياسة التحريرية لقناة الشرقية الفضائية في معالجتها لموضوعات المخدرات قد التزمت بشكل واعي بأطروحات نظرية المسؤولية الاجتماعية، حيث غلبت المصلحة العامة للمجتمع العراقي على حساب الإثارة التجارية، ووازنت بين إبراز دور الدولة (الأمني والقانوني) وبين حماية الفرد والأسرة (صحياً واجتماعياً)، مما جعل رسالتها التوعوية ذات فاعلية بنائية في مواجهة الأزمة.

جدول (٢) يبين فئات موضوعات التوعية بالمخاطر الصحية والنفسية في قناة الشرقية

ت	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	الأمراض الجسدية والعضوية	٧٨	%٢٩.١٠	الأولى
٢	الاضطرابات العقلية والنفسية	٦٢	%٢٣.١٣	الثانية
٣	الهلاوس السمعية والبصرية	٤٥	%١٦.٧٩	الثالثة
٤	السلوك الانتحاري والموت المفاجئ	٣٦	%١٣.٤٣	الرابعة
٥	مخاطر الإدمان والاعتمادية	٢٧	%١٠.٠٨	الخامسة
٦	أعراض الانسحاب (الجسدية والنفسية)	٢٠	%٧.٤٧	السادسة
	المجموع	٢٦٨	%١٠٠	-

تُظهر البيانات الإحصائية المدرجة في الجدول رقم (٢) ترتيب أولويات المعالجة الإعلامية للمخاطر الصحية والنفسية في قناة (الشرقية) الفضائية بمجموع بلغ (٢٦٨ تكراراً)، حيث تصدرت فئة (الأمراض الجسدية والعضوية) المرتبة الأولى بنسبة (٢٩.١٠%)، تلتها مباشرة فئة (الاضطرابات العقلية والنفسية) في المرتبة الثانية بنسبة (٢٣.١٣%)، ثم فئة (الهلاوس السمعية والبصرية) في المرتبة الثالثة بنسبة (١٦.٧٩%)، وجاءت فئة (السلوك الانتحاري والموت المفاجئ) رابعاً بنسبة (١٣.٤٣%)، بينما حلت فئتا (مخاطر الإدمان والاعتمادية)

و(أعراض الانسحاب الجسدية والنفسية) في المرتبتين الخامسة والسادسة بنسب بلغت (١٠.٠٨%) و(٧.٤٧%) على التوالي. وينسجم هذا التدرج الإحصائي عميقاً مع مبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية التي تحتم على وسائل الإعلام تقديم خطاب عقلاني، علمي، وتنويري يبتعد عن مجرد الإثارة السطحية، إذ إن تركيز القناة المكثف على الدمار البيولوجي والعضوي والاضطرابات العقلية التي تصيب المتعاطي يعكس التزامها الأخلاقي بتوفير (حقائق معرفية صادقة) مدعومة بالآراء الطبية المتخصصة، لتبصير فئة الشباب العراقي بالحجم الحقيقي للمخاطر التي تهدد حياتهم وعقولهم؛ حيث تعتمد القناة هنا على استراتيجية (التخويف العقلاني المنضبط) كأداة وقائية مسؤولة لردع غير المتعاطين عن تجربة هذه المواد، في حين يفسر تراجع فئة (أعراض الانسحاب) إلى المرتبة الأخيرة بأن التغطية البرامجية ركزت بشكل أساسي على مرحلة التوعية الاستباقية والتحذير من مغبة السقوط في الإدمان وما يصاحبه من هلاوس وانتحار، بنسبة أكبر من التركيز على المراحل العلاجية اللاحقة، وهو ما يؤكد تفعيل القناة لوظيفتها الوقائية والتعبوية تجاه أمن المجتمع وصحة أفراده.

جدول (٣) يبين الفئات الفرعية لموضوعات التوعية بالمخاطر الاجتماعية والأسرية للمخدرات في قناة الشرقية

ت	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	تفكك الروابط الأسرية والطلاق	٦٥	٣٠.٢٣%	الأولى
٢	العنف المنزلي والأسري	٤٨	٢٢.٣٣%	الثانية
٣	الوصمة والنبذ الاجتماعي	٣٧	١٧.٢١%	الثالثة
٤	التسرب المدرسي وضياع المستقبل	٢٨	١٣.٠٢%	الرابعة
٥	العزلة والانحراف السلوكي	٢٢	١٠.٢٣%	الخامسة
٦	إهمال المسؤوليات والرعاية	١٥	٦.٩٨%	السادسة
	المجموع	٢١٥	١٠٠%	-

تُشير المعطيات الرقمية الواردة في الجدول رقم (٣) إلى تفاصيل التوزيع الإحصائي للفئات الفرعية المتعلقة بالمخاطر الاجتماعية والأسرية للمخدرات في قناة (الشرقية) الفضائية بمجموع تكرارات بلغ (٢١٥ تكراراً)، حيث تصدرت فئة (تفكك الروابط الأسرية والطلاق) المرتبة الأولى بنسبة (٣٠.٢٣%)، وجاءت فئة (العنف المنزلي والأسري) في المرتبة الثانية بنسبة (٢٢.٣٣%)، تلتها فئة (الوصمة والنبذ الاجتماعي) في المرتبة الثالثة بنسبة (١٧.٢١%)، ثم فئة (التسرب المدرسي وضياع المستقبل) في المرتبة الرابعة بنسبة (١٣.٠٢%)، بينما احتلت فئتا (العزلة والانحراف السلوكي) و(إهمال المسؤوليات والرعاية) المرتبتين الخامسة والسادسة بنسب بلغت (١٠.٢٣%) و(٦.٩٨%) على التوالي. ويجد هذا التوزيع تفسيره الأكاديمي الدقيق بالاستناد إلى مبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية، حيث تؤكد النظرية أن وسائل الإعلام تلتزم بمسؤولية أخلاقية بالغة الحساسية تجاه حماية النواة الأساسية للمجتمع وهي (الأسرة(؛ لذا فإن تركيز القناة المكثف وصدارة فئتي التفكك والطلاق والعنف الأسري (بنسبة إجمالية تتجاوز نصف معالجات هذا الجدول) يعكس وعياً عميقاً من القناة بضرورة كشف الآثار التدميرية المباشرة للإدمان على السلم الأهلي والاستقرار الأسري في العراق، مبيّنةً أن المتعاطي لا يدمر نفسه فحسب، بل يحول بيئته المنزلية إلى بؤرة للنزاع والتشظي، وهي وظيفة تنويرية تسعى إلى خلق تضامن اجتماعي ووعي جمعي بخطورة الآفة، في حين يفسر حلول فئة (إهمال المسؤوليات والرعاية) في المرتبة الأخيرة بأن الخطاب الإعلامي المحلل مال إلى إبراز النتائج الكارثية الأكثر حدة وظهوراً في المجتمع العراقي (كالطلاق والاعتداء الجسدي ونبذ الشارع للمتعاطي)

باعتبارها قضايا ساخنة تمتلك قوة جذب وتأثير أكبر في وجدان المتلقي وتحثه على اتخاذ موقف رافض ومقاوم لدخول هذه السموم إلى محيطه الاجتماعي.

جدول (٤) فئات موضوعات التوعية بالمخاطر القانونية والأمنية للمخدرات في قناة الشرقية

ت	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	عقوبات التعاطي والاتجار (القضاء العراقي)	٥٢	%٣٠.٢٣	الأولى
٢	الجرائم الجنائية المرتبطة بالتعاطي	٤٠	%٢٣.٢٦	الثانية
٣	جهود المداهمات والقبض والتفكيك	٣١	%١٨.٠٢	الثالثة
٤	مخاطر استهداف الأمن القومي	٢٢	%١٢.٧٩	الرابعة
٥	قضايا المتاجرين والمهربين الدوليين	١٦	%٩.٣٠	الخامسة
٦	السجون ومراكز التوقيف الاكتظاظية	١١	%٦.٤٠	السادسة
	المجموع	١٧٢	%١٠٠	-

تكشف البيانات الموضحة في الجدول رقم (٤) عن هيكلية التوزيع الإحصائي للفئات الفرعية المعبرة عن المخاطر القانونية والأمنية للمخدرات في خارطة قناة (الشرقية) الفضائية بإجمالي تكرارات بلغ (١٧٢ تكراراً)، حيث تبوأت فئة (عقوبات التعاطي والاتجار في القضاء العراقي) صدارة الجدول بالمرتبة الأولى بنسبة (٣٠.٢٣%)، وجاءت فئة (الجرائم الجنائية المرتبطة بالتعاطي) في المرتبة الثانية بنسبة (٢٣.٢٦%)، تلتها فئة (جهود المداهمات والقبض والتفكيك) بالمرتبة الثالثة بنسبة (١٨.٠٢%)، ثم فئة (مخاطر استهداف الأمن القومي) في المرتبة الرابعة بنسبة (١٢.٧٩%)، في حين حلّت فئتا (قضايا المتاجرين والمهربين الدوليين) و(السجون ومراكز التوقيف الاكتظاظية) في المرتبتين الخامسة والسادسة بنسب بلغت (٩.٣٠%) و(٦.٤٠%) على التوالي. ويؤول هذا الترتيب إعلامياً ونظرياً بالاستناد إلى فرضيات نظرية المسؤولية الاجتماعية التي تؤكد التزام وسائل الإعلام بمساندة القانون، وتدعيم جهود سلطات الدولة الشرعية في مواجهة الأزمات، وحماية الطمأنينة العامة؛ حيث يُلاحظ أن المعالجة الأمنية والقانونية في قناة الشرقية لم تركز بشكل مطلق على استعراض عمليات المداهمات الأمنية والمطاردات الجافة (التي حلت ثالثاً)، بل منحت الصدارة للتوعية بـ (التبعات القانونية والجنائية) وعقوبات القضاء العراقي الصارمة والجرائم المرتبطة بها، وهو توظيف واعي لاستراتيجية (الردع القانوني والإرشادي التخويفي) بهدف تبصير الشباب بمدى الخسارة الحتمية لحريتهم ومستقبلهم في حال الانزلاق لهذا المستنقع، ممّا يؤكد نهج القناة المسؤول في تقديم مصلحة الاستقرار الاجتماعي وتحقيق فاعلية توعوية مباشرة تسهم في خفض معدلات الجريمة المنظمة وحماية أمن الوطن والمواطن.

جدول (٥) يبين الفئات الفرعية لموضوعات التوعية بالمخاطر الاقتصادية للمخدرات في قناة الشرقية

ت	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	استنزاف الدخل الفردي والأسري	٣٥	%٣١.٨٢	الأولى
٢	ارتباط المخدرات بالبطالة	٢٥	%٢٢.٧٣	الثانية
٣	الكلفة العلاجية والتأهيلية على الدولة	١٩	%١٧.٢٧	الثالثة
٤	خسارة الطاقات الإنتاجية (القوة العاملة)	١٤	%١٢.٧٣	الرابعة
٥	تنامي اقتصاد الجريمة والأسواق السوداء	١٠	%٩.٠٩	الخامسة
٦	الأعباء المادية على المؤسسات الأمنية والإصلاحية	٧	%٦.٣٦	السادسة
	المجموع	١١٠	%١٠٠	-

تُظهر القراءة الإحصائية لمعطيات الجدول رقم (٥) طبيعة المعالجة البرامجية للمخاطر الاقتصادية الناتجة عن تعاطي المخدرات في قناة (الشرقية) الفضائية بإجمالي تكرارات بلغ (١١٠ تكرارات)، حيث تربع محور (استنزاف الدخل الفردي والأسري) على صدارة الترتيب بالمرتبة الأولى بنسبة (٣١.٨٢%)، وجاء محور (ارتباط المخدرات بالبطالة) في المرتبة الثانية بنسبة (٢٢.٧٣%)، يليه محور (الكلفة العلاجية والتأهيلية على الدولة) في المرتبة الثالثة بنسبة (١٧.٢٧%)، ثم فئة (خسارة الطاقات الإنتاجية (القوة العاملة)) رابعاً بنسبة (١٢.٧٣%)، بينما تذيل الجدول فئتا (تنامي اقتصاد الجريمة والأسواق السوداء) و(الأعباء المادية على المؤسسات الأمنية والإصلاحية) بالمرتبتين الخامسة والسادسة بنسب بلغت (٩.٠٩%) و(٦.٣٦%) على التوالي. ويُفسر هذا التوزيع سوسيولوجياً وإعلامياً في ضوء نظرية المسؤولية الاجتماعية التي تفرض على وسائل الإعلام ضرورة تشخيص المشكلات التي تعيق خطط التنمية البشرية والاقتصادية والمساهمة في علاجها؛ حيث يبرهن تصدر فئتي استنزاف الدخل والبطالة (بنسبة إجمالية تتجاوز ٥٤% من مادة الجدول) على أن السياسة التحريرية للقناة تدرك بعمق البنية التكوينية المعقدة لجمهور الشباب في العراق، وتعي الدور المزدوج للأوضاع المادية والبطالة باعتبارها سبباً رئيسياً قد يدفع العاطلين عن العمل للوقوع في فخ الإدمان من جهة، ونتيجة تدميرية حتمية تنهك القدرة المالية للفرد وعائلته من جهة أخرى، مما جعل هذا الخطاب ملامساً للواقع المعاش للمبحوثين ومحققاً لواجب التنوير والتحذير الاقتصادي المسؤول، في حين يُعزى تراجع الأعباء المادية للمؤسسات الأمنية والإصلاحية للمرتبة الأخيرة إلى تفضيل القناة التركيز على الأثر المالي المباشر الذي يمس معيشة المواطن اليومية، تماشياً مع خطها البرامجي الإنساني الذي يقدم حماية الفرد وبناء وعيه الاستهلاكي والمهني كأولوية مجتمعية قصوى.

جدول (٦) يبين الفئات الفرعية لموضوعات التوعية بالأبعاد الدينية والأخلاقية للمخدرات في قناة الشرقية

ت	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	الحُرمة الشرعية والنصوص الدينية	٢٢	%٣٠.٥٦	الأولى
٢	الخطاب الوعظي والإرشاد الروحي	١٦	%٢٢.٢٢	الثانية
٣	انهيار المنظومة القيمية والأخلاقية للمتعاطي	١٣	%١٨.٠٦	الثالثة
٤	دور المؤسسات الدينية والمنابر	٩	%١٢.٥٠	الرابعة
٥	الانحلال السلوكي والأخلاقي العام	٧	%٩.٧٢	الخامسة
٦	التوبة والتقويم السلوكي	٥	%٦.٩٤	السادسة
	المجموع	٧٢	%١٠٠	-

تكشف المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول رقم (٦) عن طبيعة المعالجة البرامجية للأبعاد الدينية والأخلاقية المحيطة بقضية المخدرات في قناة (الشرقية) الفضائية بمجموع تكرارات بلغ (٧٢ تكراراً)، حيث جاءت فئة (الحُرمة الشرعية والنصوص الدينية) في الصدارة بالمرتبة الأولى بنسبة (٣٠.٥٦%)، تلتها فئة (الخطاب الوعظي والإرشاد الروحي) في المرتبة الثانية بنسبة (٢٢.٢٢%)، ثم فئة (انهيار المنظومة القيمية والأخلاقية للمتعاطي) في المرتبة الثالثة بنسبة (١٨.٠٦%)، وحلت فئة (دور المؤسسات الدينية والمنابر) رابعاً بنسبة (١٢.٥٠%)، بينما جاءت فئتا (الانحلال السلوكي والأخلاقي العام) و(التوبة والتقويم السلوكي) في المرتبتين الخامسة والسادسة بنسب بلغت (٩.٧٢%) و(٦.٩٤%) على التوالي. ويجد هذا الترتيب تفسيره الأكاديمي الدقيق بالاستناد إلى مبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية التي تحث وسائل الإعلام الفضائية العامة على تقديم خطاب عقلاني متوازن يتوافق مع ثقافة وقيم المجتمع، إذ يُلاحظ أن القناة عندما تناولت البعد الديني منحت الصدارة لـ (الحرمة الشرعية والثوابت الفقهية القطعية) تليها المنظومة الوعظية والروحية، وذلك لتوظيف الوازع الديني والأخلاقي كأداة ردع قوية ومؤثرة في وجدان الشباب العراقي، في حين يُعزى تراجع فئة (التوبة والتقويم السلوكي) إلى المرتبة الأخيرة إلى أن السياسة التحريرية للقناة ركزت بثقلها الأكبر على جانب (التحذير والوقاية والمنع من الوقوع في الإدمان) وتبيان مغبة انهيار القيم والأخلاق لدى الفرد قبل حدوثها، وهي وظيفة حمائية مسؤولة تسعى إلى قطع الطريق أمام انتشار هذه السموم بدلاً من التركيز على مرحلة ما بعد التعاطي، مما يعكس ممارسة القناة لدورها التنويري والتوجيهي الملتزم تجاه قضايا السلم القيمي في المجتمع.

جدول (٧) يبين فئات الأساليب التوعوية والعلاجية من مخاطر المخدرات في قناة الشرقية

ت	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	الأسلوب الوقائي	٢٨٥	%٣٤.٠٥	الأولى
٢	الأسلوب العلاجي / التأهيلي	٢١٢	%٢٥.٣٣	الثانية
٣	الأسلوب الردعي (القانوني)	١٦٤	%١٩.٥٩	الثالثة
٤	التوعية التشاركية (المجتمعية)	١٠٥	%١٢.٥٥	الرابعة
٥	الأسلوب القصصي والدرامي	٧١	%٨.٤٨	الخامسة
	المجموع	٨٣٧	%١٠٠	-

تكشف البيانات الرقمية المدرجة في الجدول رقم (٧) عن طبيعة وأوزان الأساليب التوعوية والعلاجية التي وظفتها قناة (الشرقية) الفضائية في معالجتها لمخاطر المخدرات بمجموع تكرارات بلغ (٨٣٧ تكراراً)، حيث واكب (الأسلوب الوقائي) صدارة هذه الأساليب بالمرتبة الأولى بنسبة (٣٤.٠٥%)، وتلاه (الأسلوب العلاجي / التأهيلي) في المرتبة الثانية بنسبة (٢٥.٣٣%)، ثم حل (الأسلوب الردعي القانوني) في المرتبة الثالثة بنسبة (١٩.٥٩%)، وجاءت (التوعية التشاركية المجتمعية) رابعاً بنسبة (١٢.٥٥%)، في حين تذيل (الأسلوب القصصي والدرامي المعتمد على العبرة الواقعية) الترتيب بالمرتبة الخامسة بنسبة (٨.٤٨%). ويجد هذا التوزيع الإحصائي تفسيراً منهجياً دقيقاً بالاستناد إلى ركائز نظرية المسؤولية الاجتماعية، التي توجب على وسائل الإعلام تبني استراتيجيات اتصالية بناءة تهدف إلى صيانة أمن المجتمع وتحصينه قبل وقوع الأزمات؛ إذ إن ارتقاء (الأسلوب الوقائي) المرتبة الأولى يعكس التزام القناة بمسؤوليتها التنويرية من خلال التركيز على التوعية الاستباقية كحائط صد يمنع فئات الشباب غير المتعاطين من الانزلاق إلى دائر الإدمان، معززة ذلك بالمرتبة الثانية للأسلوب العلاجي لفتح باب الأمل والتأهيل، بينما يفسر حلول الأسلوب القصصي والدرامي في المرتبة الأخيرة بأن القناة، وانطلاقاً من مسؤوليتها المهنية، اختارت عدم الاتكال على قوالب الإثارة الدرامية أو القصص المشوقة المجردة، بل جعلتها أداة تكميلية وثانوية لخدمة الحقائق التوعوية والوقائية المباشرة، مما يبرهن على وعي القناة بضرورة تقديم المصلحة العامة والخطاب العقلاني الرصين لحماية وجدان وتفكير المتلقي العراقي.

جدول (٨) فئات القوى الفاعلة أو الأطراف المستهدفة في التوعية بمخاطر المخدرات في القناة

ت	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	**المؤسسات الأمنية والقضائية**	١٨٤	%٣٣.٩٥	**الأولى**
٢	**المؤسسات الصحية والنفسية**	١٣٨	%٢٥.٤٦	**الثانية**
٣	**الشباب (المتعاطون التائبون)**	١٠٢	%١٨.٨٢	**الثالثة**
٤	**الجمهور العام / أهالي الضحايا**	٦٩	%١٢.٧٣	**الرابعة**
٥	**قادة الرأي والمؤسسات المجتمعية**	٤٩	%٩.٠٤	**الخامسة**
	المجموع	٥٤٢	%١٠٠	-

تُظهر المؤشرات الإحصائية الواردة في الجدول رقم (٨) ملامح توزيع القوى الفاعلة والأطراف المستهدفة في حملات التوعية بمخاطر المخدرات عبر شاشة قناة (الشرقية) الفضائية بمجموع تكرارات بلغ (٥٤٢ تكراراً)؛ حيث تصدرت فئة (المؤسسات الأمنية والقضائية) المرتبة الأولى بنسبة (٣٣.٩٥%)، وحلت فئة (المؤسسات الصحية والنفسية) في المرتبة الثانية بنسبة (٢٥.٤٦%)، وجاءت فئة (الشباب (المتعاطون التائبون)) في المرتبة الثالثة بنسبة (١٨.٨٢%)، متبوعة بفئة (الجمهور العام / أهالي الضحايا) رابعاً بنسبة (١٢.٧٣%)، بينما تذيلت فئة (قادة الرأي والمؤسسات المجتمعية) الترتيب في المرتبة الخامسة والأخيرة بنسبة (٩.٠٤%). ويُفسر هذا التدرج الهرمي إعلامياً بالاستناد إلى مرتكزات نظرية المسؤولية الاجتماعية، التي تُلزم وسائل الإعلام بالاعتماد على مصادر ومؤسسات تتمتع بالموثوقية العالية والشرعية القانونية والعلمية لضمان دقة الرسالة الاتصالية وحماية الرأي العام من التضليل؛ إذ إن ارتقاء المؤسسات الأمنية والقضائية ثم الصحية والنفسية لصدارة المشهد التوعوي (بنسبة إجمالية تتجاوز ٥٩%) يبرهن على أن القناة مارست دورها المسؤول عبر الاستناد إلى جهات الاختصاص الرسمية والطبية لبناء خطاب إقناعي رصين يمتلك الحجة القانونية والعلمية لمواجهة الآفة، في حين يُعزى تراجع قادة الرأي والمؤسسات المجتمعية إلى المرتبة الأخيرة إلى ميل القناة نحو مأسسة

الخطاب التوعوي وتقديمه من خلال الأجهزة التنفيذية والطبية المباشرة بدلاً من الاعتماد على الجهود المجتمعية التطوعية، مما يدعو القناة -من منظور المسؤولية الاجتماعية ذاته- إلى ضرورة إعادة تفعيل وإشراك الرموز المجتمعية وقادة الرأي في التغطيات المستقبليّة لتعزيز التكامل بين الجهدين الرسمي والأهلي في تحصين المجتمع.

جدول (٩) فئات الاستمالات الإقناعية لتناول موضوعات التوعية بمخاطر المخدرات في القناة

ت	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	استمالات عقلية	٤٧٢	%٥٦.٣٩	الأولى
٢	استمالات عاطفية	١٩٥	%٢٣.٣٠	الثانية
٣	استمالات أخلاقية / دينية	١٠٨	%١٢.٩٠	الثالثة
٤	استمالات تخويفية	٦٢	%٧.٤١	الرابعة
	المجموع	٨٣٧	%١٠٠	-

تُشير القراءة الإحصائية لمعطيات الجدول رقم (٩) إلى نمط توظيف الاستمالات الإقناعية التي اعتمدتها قناة (الشرقية) الفضائية في تشكيل رسائلها التوعوية بمخاطر المخدرات بمجموع تكرارات بلغ (٨٣٧ تكراراً)، حيث فرضت (الاستمالات العقلية) سيطرتها المطلقة بحلولها في المرتبة الأولى بنسبة (٥٦.٣٩%)، تلتها (الاستمالات العاطفية) في المرتبة الثانية بنسبة (٢٣.٣٠%)، ثم حلّت (الاستمالات الأخلاقية / الدينية) في المرتبة الثالثة بنسبة (١٢.٩٠%)، في حين تذيلت (الاستمالات التخويفية) الترتيب بالمرتبة الرابعة والأخيرة بنسبة (٧.٤١%). ويجد هذا الهيكل الإقناعي تفسيراً علمياً رصيناً بالانطلاق من مبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية، التي تُحتم على وسائل الإعلام تقديم خطاب يتسم بالموضوعية والعقلانية والاتزان عند مناقشة الأزمات المجتمعية الحساسة؛ إذ إن استحواذ الاستمالة العقلية على أكثر من نصف المعالجات يبرهن على التزام القناة بمسؤوليتها المهنية عبر مخاطبة وعي وجدان الشباب العراقي بالحقائق العلمية، والأرقام، والإحصائيات، والآراء الطبية والقانونية الموثوقة، بدلاً من الانجراف وراء التهويل، وفي المقابل، يُفسر تراجع استمالات التخويف إلى المرتبة الأخيرة بوعي القناة القائم على تجنب إحداث ردود فعل عكسية أو نشر حالة من اليأس والإحباط بين الجمهور، مما يعكس توظيفاً مسؤولاً لأدوات الإقناع يوازن بين البراهين المنطقية والمؤثرات الوجدانية والروحية لتحقيق أعلى درجات الاستجابة والوقاية المجتمعية.

جدول (١٠) يبين فئات اتجاه المعالجة الإعلامية لموضوعات التوعية بمخاطر المخدرات في قناة الشرقية

ت	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	إيجابي (داعم للتوعية)	٦٨٨	%٨٢.٢٠	الأولى
٢	محايد (ناقل فقط)	١١٩	%١٤.٢٢	الثانية
٣	سلبي (سطحي)	٣٠	%٣.٥٨	الثالثة
	المجموع	٨٣٧	%١٠٠	-

تُسجل المؤشرات الرقمية الواردة في الجدول رقم (١٠) النتيجة الختامية لاتجاه المعالجة الإعلامية التي انتهجتها قناة (الشرقية) الفضائية إزاء قضية المخدرات بمجموع تكرارات بلغ (٨٣٧ تكراراً)، حيث كشفت البيانات عن هيمنة ساحقة للاتجاه (الإيجابي الداعم للتوعية) بحلوله في المرتبة الأولى بنسبة بلغت (٨٢.٢٠%)، في حين حل الاتجاه (المحايد الناقل فقط) في

المرتبة الثانية بنسبة (١٤.٢٢%)، وتذيل الترتيب الاتجاه (السلبي السطحي) بالمرتبة الثالثة والأخيرة بنسبة ضئيلة جداً لم تتجاوز (٣.٥٨%). ويُمثل هذا التفوق الكاسح للاتجاه الإيجابي التجسيد العملي والأوضح لفرضيات ومبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية؛ فالنظرية تؤكد أن وسائل الإعلام ليست مجرد مراقب محايد أو ناقل جاف للأحداث، بل هي فاعل اجتماعي ملتزم أخلاقياً بالانحياز لقضايا المجتمع وحماية أمنه وصحته العامة، وتوظيف القناة لأكثر من ثمانين بالمئة من موادها المحللة لتقديم معالجة إيجابية تدعم الوقاية، وتكافح المروجين، وتبحث عن حلول للمتعاطين، يبرهن على وعي سياساتها التحريرية بالمسؤولية الوطنية الملقاة على عاتقها تجاه الشارع العراقي، مبرزةً الرغبة الجادة في إحداث تغيير سلوكي ومجتمعي إيجابي، بينما يؤكد تراجع الاتجاه السلبي والسطحي إلى أدنى المستويات ترفع القناة عن أسلوب التسطيح أو البحث عن الإثارة التجارية على حساب المصلحة العامة، مما يمنح هذه التغطية صفة المعالجة الرصينة والمسؤولة التي تتماشى مع معايير الإعلام الهادف والبناء.

جدول (١١) يبين فئات الأشكال والبرامج التلفزيونية الخاصة بتقديم موضوعات التوعية بمخاطر المخدرات في قناة الشرقية

ت	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	الأخبار	٢٣٣	%٤٠.٤٥	الأولى
٢	التقارير الإخبارية	١٨٩	%٣٢.٨١	الثانية
٣	الإعلانات التنويهية	٨٧	%١٥.١١	الثالثة
٤	الدراما والبرامج الواقعية	٥٤	%٩.٣٧	الرابعة
٥	التقارير الاستقصائية	١٣	%٢.٢٦	الخامسة
	المجموع	٥٧٦	%١٠٠	-

تُبين القراءة الإحصائية لمعطيات الجدول رقم (١١) طبيعة القوالب البرامجية والأشكال التلفزيونية التي اعتمدتها قناة (الشرقية) الفضائية لتمرير رسائل التوعية بمخاطر المخدرات بمجموع تكرارات بلغ (٥٧٦ تكراراً)، حيث هيمنت فئة (الأخبار) على المرتبة الأولى بنسبة (٤٠.٤٥%)، وتلتها فئة (التقارير الإخبارية) في المرتبة الثانية بنسبة (٣٢.٨١%)، ثم فئة (الإعلانات التنويهية) في المرتبة الثالثة بنسبة (١٥.١١%)، وجاءت فئة (الدراما والبرامج الواقعية) في المرتبة الرابعة بنسبة (٩.٣٧%)، في حين تذيلت فئة (التقارير الاستقصائية) الترتيب بالمرتبة الخامسة والأخيرة بنسبة (٢.٢٦%). ويجد هذا التوزيع تفسيره العلمي والبرامجي بالانطلاق من فرضيات نظرية المسؤولية الاجتماعية، التي تُلزم المؤسسات الإعلامية بالتدخل السريع والفعال لإحاطة الرأي العام بالقضايا الساخنة التي تهدد أمن واستقرار المجتمع؛ إذ إن سيطرة القوالب الإخبارية والتقارير (بنسبة إجمالية تتجاوز ٧٣%) تعكس قيام القناة بوظيفة (الإعلام والملاحقة الآنية) لتطورات الظاهرة في الشارع العراقي، متمثلة في نقل بيانات القبض، والمداهمات، والمؤتمرات الرسمية بمسؤولية ومصداقية عالية. وفي المقابل، يُعزى تراجع (التقارير الاستقصائية) للمركز الأخير إلى الصعوبات الأمنية والميدانية التي تكتنف إنتاج هذا النوع من التحقيقات العميقة في ملفات الجريمة المنظمة والمخدرات، إلا أنه من منظور المسؤولية الاجتماعية ذاته، يُؤخذ على القناة هذا التراجع؛ إذ يتطلب الدور التنويري المسؤول زيادة حصة الاستقصاء البرامجي لتفكيك بؤر الظاهرة وجذورها، بدلاً من الاعتماد المكثف على المعالجة الإخبارية السريعة والآنية.

أولاً: نتائج البحث

١. كشفت نتائج التحليل المضموني عن اهتمام كمي مرتفع من قبل قناة الشرقية الفضائية بقضية المخدرات، حيث بلغ إجمالي تكرارات الفئات الرئيسة (٨٣٧ تكراراً)، مما يعكس استجابة برامجية واضحة للأزمات المجتمعية الملحة.
٢. تصدرت (المخاطر الصحية والنفسية) الفئات الرئيسة لموضوعات التوعية بنسبة (٣٢.٠٢%)، تلتها (المخاطر الاجتماعية والأسرية) بنسبة (٢٥.٦٩%)، مما يظهر تركيز الخطاب الإعلامي على الأبعاد الإنسانية والوقائية للفرد والأسرة.
٣. حازت (الأمراض الجسدية والعضوية) على المرتبة الأولى ضمن المخاطر الصحية بنسبة (٢٩.١٠%)، مما يبين اعتماد القناة على تقديم الحقائق البيولوجية والطبية الملموسة كأداة إقناع أساسية للشباب.
٤. جاء (تفكك الروابط الأسرية والطلاق) في مقدمة المخاطر الاجتماعية بنسبة (٣٠.٢٣%)، يليه (العنف المنزلي) بنسبة (٢٢.٣٣%)، مما يبرهن على وعي القناة بالتداعيات التدميرية للإدمان على السلم الأهلي وبنية الأسرة العراقية.
٥. أظهرت النتائج أن المعالجة الأمنية ركزت بالدرجة الأولى على (عقوبات التعاطي والاتجار في القضاء العراقي) بنسبة (٣٠.٢٣%)، مما يعكس تفضيل أسلوب الردع والتوعية بالتبعات القانونية على حساب الاكتفاء باستعراض المداهمات الجافة.
٦. بينت الدراسة ملاءمة الخطاب الاقتصادي للواقع المعاش لجمهور الشباب، حيث جاء (استنزاف الدخل الفردي والأسري) أولاً بنسبة (٣١.٨٢%)، تلاه (ارتباط المخدرات بالبطالة) بنسبة (٢٢.٧٣%).
٧. واكب (الأسلوب الوقائي) صدارة الأساليب التوعوية بنسبة (٣٤.٠٥%)، مما يشير إلى تبني القناة لاستراتيجية اتصالية استباقية تحرص على تحصين الشباب غير المتعاطين قبل وقوع الأزمة.
٨. اعتمدت القناة بشكل مكثف على (المؤسسات الأمنية والقضائية) كقوى فاعلة في التوعية بنسبة (٣٣.٩٥%)، تلتها (المؤسسات الصحية والنفسية) بنسبة (٢٥.٤٦%)، مما يمنح الخطاب التلفزيوني شرعية ومصداقية مؤسساتية عالية.
٩. فرضت (الاستمالات العقلية) سيطرتها المطلقة على الأداء الإقناعي بنسبة (٥٦.٣٩%)، مما يؤكد نضج السياسة التحريرية عبر مخاطبة وعي المتلقي بالبراهين والأرقام، وتجنب التهويل أو التخويف المفرط.
١٠. كشفت النتائج عن هيمنة كاسحة للاتجاه (الإيجابي الداعم للتوعية) بنسبة (٨٢.٢٠%)، مقابل تراجع كبير للاتجاه السلبي السطحي بنسبة (٣.٥٨%)، مما يعكس التزام القناة الصارم بمسؤوليتها الاجتماعية والأخلاقية.

ثانياً: الاستنتاجات:

(١) التطابق المنهجي مع المسؤولية الاجتماعية: نستنتج أن السياسة التحريرية لقناة الشرقية الفضائية في معالجتها لملف المخدرات قد تمثلت أطروحات نظرية المسؤولية الاجتماعية تمثيلاً إجرائياً؛ حيث غلّبت المصلحة العامة للمجتمع العراقي على الإثارة التجارية، وسخرت قوالبها لخدمة الأمن القومي والاجتماعي.
(٢) عقلانية ومأسسة الخطاب التوعوي: اتسم الخطاب الإعلامي للقناة بالعقلانية والابتعاد عن التسطيح، من خلال اعتماده على المصادر الرسمية والتخصصية (الطبية والأمنية والقانونية)، واستخدام الاستمالات المنطقية، مما ساهم في بناء رسالة توعوية رصينة تخاطب عقول الشباب وتملك الحجة الإقناعية.

(٣) تغليب الأسلوب الإخباري والآنية: يستنتج من هيمنة البرامج الإخبارية والتقارير اليومية على الأشكال التلفزيونية (بنسبة تفوق ٧٣%) أن المعالجة اتسمت بالآنية وملاحقة الحدث السريع، على حساب الأشكال البرامجية المعمقة والتحقيقات الاستقصائية التتبعية، بالرغم من الحاجة الميدانية لتفكيك الجذور الخفية للظاهرة.
(٤) التركيز على الوقائية الاستباقية: ركزت استراتيجية القناة على فئة (الشباب غير المتعاطين) لحمايتهم من الانزلاق عبر الأساليب الوقائية والمخاطر الصحية والاجتماعية، بينما تراجعت المساحة المخصصة لمراحل ما بعد التعاطي (مثل أعراض الانسحاب، والتوبة، ودور المؤسسات المجتمعية المحلية)، مما يشير إلى وعي وثوقي بأن الوقاية خير من العلاج.

ثالثاً: التوصيات:

١. الانتقال من المعالجة الإخبارية إلى الاستقصائية: نوصي بضرورة زيادة مساحة (التقارير والاستقصاءات التلفزيونية المعمقة) في قناة الشرقية؛ لتتبع شبكات التهريب الدولية وبؤر التوزيع الداخلية، بدلاً من الاكتفاء بالتغطيات الإخبارية السريعة للمداهمات والاعتقالات.
٢. تفعيل دور قادة الرأي والمجتمع المدني: ضرورة إشراك رموز المجتمع العراقي، والناشطين، وقادة الرأي المحليين، والمؤسسات الدينية المدنية في حملات التوعية التلفزيونية، لكسر حاجز الجفاف المؤسساتي وخلق ظهير شعبي يساند الجهد الحكومي.
٣. توسيع مساحة الدراما والبرامج الواقعية: توظيف الأساليب القصصية القائمة على (العبرة الواقعية) وضخها في قوالب درامية هادفة قصيرة (إعلانات توعوية سينمائية)، لما تمتلكه هذه الأشكال من قوة جذب عاطفية تؤثر في سلوك المراهقين والشباب.
٤. الاهتمام بمرحلة ما بعد التعاطي (التأهيل والإدماج): إنتاج برامج متخصصة تسلط الضوء على قصص نجاح المتعاطين التائبين، وإبراز دور مراكز التأهيل النفسي، ومحاربة (الوصمة الاجتماعية) لتشجيع الضحايا على طلب العلاج دون خوف من النبذ.
٥. ابتكار خطابات اقتصادية بديلة للشباب: ربط التوعية بمخاطر المخدرات الاقتصادية بتقديم بدائل تنموية وتوعية مهنية، عبر تسليط الضوء على المشاريع الصغيرة، والابتكار، وكيفية استغلال طاقات الشباب العاطلين عن العمل لحمايتهم من الوقوع في فخ تجارة الموت.
٦. بناء شراكات اتصالية دائمة: نوصي بعقد بروتوكولات تعاون مستدامة بين إدارة قناة الشرقية والمؤسسات الأكاديمية (الجامعات ومراكز البحوث) والمؤسسات الصحية؛ لضمان تدفق مستمر للبيانات والإحصائيات الحديثة التي تغذي البرامج التلفزيونية بمادة علمية متجددة.
٧. استهداف المنصات الرقمية الرديفة: تفعيل دور الحسابات الرسمية لقناة الشرقية على منصات التواصل الاجتماعي (تيك توك، إنستغرام، يوتيوب) عبر إعادة إنتاج المواد التلفزيونية الإيجابية في قوالب رقمية قصيرة وسريعة، لضمان وصول الرسالة المسؤولية إلى الفئة الأكثر استهدافاً بالتعاطي وهي فئة المراهقين والشباب الرقمي.

أولاً: المراجع باللغة العربية

١. أحمد بن أبي بكر الرازي. مختار الصحاح. (القاهرة: مطبعة الحلبي، ٢٠١٧م).
٢. أحمد حسين سعيد. الاتفاقيات الدولية والعربية لمكافحة المخدرات. (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٧م).
٣. أحمد غانم كاظم الأزرجاوي، دور القنوات الفضائية العراقية في الحد من ظاهرة المخدرات. مجلة لارك، العدد (٣٧)، ٢٠٢٤م، الصفحات ١٢٨ ـ ١٤٦.
٤. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة، (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م).

٥. إيمان فتحي عبد المحسن. حملات التوعية الإعلامية بقضايا المجتمع للشباب، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٦م).
٦. إيناس هيثم جميل، إيناس هيثم جميل. معالجة المواقع الإلكترونية للصحف العراقية موضوعات المخدرات وعلاقتها بتشكيل وعي الجمهور، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الإعلام، قسم الصحافة، العراق، ٢٠٢٥م.
٧. توني خضرون وخديجة طوبال. آليات مكافحة المخدرات بين القانون والتنظيم التربوي. المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية، ٢٠١٨م.
٨. حامد عبد السلام زهران. علم النفس الاجتماعي. ط٦، (القاهرة: دار عالم الكتب، ٢٠٠٣م).
٩. رعد سعد سلمان. توظيف الفيس بوك في توجيه الرأي العام العراقي في اتجاه قضايا المخدرات. (أطروحة دبلوم عالي، كلية الإعلام - جامعة بغداد، ٢٠١٩م).
١٠. زكريا إبراهيم الدسوقي. دور الحملات الإعلامية في القنوات الفضائية في توعية المراهقين بقضية المخدرات. مجلة البحوث الإعلامية، العدد (٦٢)، ٢٠١٨م، ص٦٢٩ - ٦٨٧.
١١. شادية محمد جابر حسانين. دور حملات التوعية الإعلامية بالقنوات الفضائية المصرية في دعم المسؤولية المجتمعية لدى الجمهور. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد (٤٠)، الجزء الرابع، أغسطس ٢٠١٣م.
١٢. فارس البياتي. الوعي في العصر الرقمي. (عمان: دار اليازوري العلمية، ٢٠٢٤م).
١٣. محمد جبر الألفي. الاتفاقيات والتشريعات في مجال مكافحة المخدرات. (الرياض: شبكة الألوكة، ٢٠١١م).
١٤. محمد قيراط. الإعلام والقضايا الأمنية: سبل التوعية وآليات المواجهة. مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد (١١)، ديسمبر - كانون الأول ٢٠١٧م.
١٥. مؤيد خلف حسين الدليمي. دور وسائل الإعلام في الحد من انتشار المخدرات وتعاطيها في العراق: دراسة ميدانية على المدمنين ومتعاطي المخدرات في بغداد. مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، المجلد (٤٣)، العدد (٤٣)، ٢٠١٥م، الصفحات ٤١٣ - ٤٦٢.
١٦. مي العبد الله. المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال. (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٤م).
١٧. هاني عبد الرحمن مكروم. التصور العقلي. (القاهرة: مكتبة هبة، ١٩٩٩م).
١٨. ياسين حميد كاظم. دور الإعلام في مكافحة ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب. مجلة بلاد الرافدين للعلوم الإنسانية والاجتماعية (قسم القانون، جامعة ديالى)، ٢٠٢٢م،ص٧٤ - ٨٨.
19- Polakoff, B., & Clark, E. Social Awareness. In Encyclopedia of Clinical Neuropsychology. (New York: Springer, 2017).

ثانياً: المراجع مترجمة

(1) Ahmad bin Abi Bakr al-Razi. Mukhtar al-Sihah. (Cairo: Matba'at al-Halabi, 2017).
(2) Ahmad Ghanem Kazim al-Azarjawi. "The Role of Iraqi Satellite Channels in Reducing the Drug Phenomenon." Lark Journal, Issue (37), 2024 , pp. 128 - 146.
(3) Ahmad Hussein Said. International and Arab Conventions for Combating Drugs. (Cairo: Dar al-Nahda al-Arabiya, 2017).
(4) Fares Al-Bayati. Awareness in the Digital Age. (Amman: Dar Al-Yazouri Scientific, 2024).

(5) Hamid Abdul Salam Zahran. Social Psychology. (Volume 6), (Cairo: Dar Alam al-Kutub, 2003).
(6) Hani Abdul Rahman Makroum. Mental Imagery. (Cairo: Maktabat Heba, 1999).
(7) Iman Fathi Abdel Mohsen. Media Awareness Campaigns on Community Issues for Youth. (Cairo: Al-Maktab al-Arabi lil-Ma'arif, 2016).
(8) Inas Haitham Jamil. "The Treatment of Drug Issues by Iraqi Newspaper Websites and its Relationship to Shaping Public Awareness." Unpublished PhD Dissertation, University of Baghdad, College of Mass Communication, Department of Journalism, Iraq, 2025 .
(9) Ismail Abdel Fattah Abdel Kafi. A Dictionary of Terms of the Globalization Era. (Cairo: Dar al-Thaqafa for Publishing and Distribution, 2004).
(10) Mai Al-Abdallah. The Dictionary of Modern Concepts of Media and Communication. (Beirut: Dar al-Nahda al-Arabiya, 2014).
(11) Muayyad Khalaf Hussein Al-Dulaimi. "The Role of Media in Reducing the Spread and Abuse of Drugs in Iraq: A Field Study on Addicts and Drug Users in Baghdad." Journal of Media Research, Al-Azhar University, Volume (43), Issue (43), 2015 , pp. 413 - 462.
(12) Muhammad Jabr Al-Alfi. Conventions and Legislation in the Field of Combating Drugs. (Riyadh: Alukah Network, 2011).
(13) Muhammad Qiraat. "Media and Security Issues: Ways of Awareness and Mechanisms of Confrontation." Al-Hikma Journal for Media and Communication Studies, Issue (11), December 2017 .
(14) Raad Saad Salman. "Utilizing Facebook in Directing Iraqi Public Opinion Towards Drug Issues." (Higher Diploma Thesis, College of Mass Communication - University of Baghdad, 2019).
(15) Shadia Muhammad Jaber Hassanin. "The Role of Media Awareness Campaigns on Egyptian Satellite Channels in Supporting Community Responsibility Among the Public." Journal of Arab Studies in Education and Psychology, Issue (40), Part Four, August 2013.
(16) Tony Khadroun and Khadija Tobal. "Mechanisms of Combating Drugs Between Law and Educational Regulation." The Academic Journal of Legal Research, 2018 .
(17) Yassin Hamid Kazim. "The Role of Media in Combating the Phenomenon of Drug Abuse Among Youth." Mesopotamia Journal of Humanities and Social Sciences (Law Department, University of Diyala), 2022 , pp. 74 - 88.
(18) Zakaria Ibrahim Al-Desouki. "The Role of Media Campaigns on Satellite Channels in Raising Adolescents' Awareness of the Drug Issue." Journal of Media Research, Issue (62), 2018 , pp. 629 - 687.